اللزوم الدلالي لكلمة الشفاعة في القرآن الكريم

The Semantic necessity of the word Intercession in the Holy Qur'an

د. تنوير بنت أحمد علي هندي

Dr. Tanweer Bint Ahmed Ali Hindi

قسم اللغة العربية وبدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جازان - المملكة العربية السعودية

Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, Jazan University - Saudi Arabia

المؤلف المرسل(باللغتين): الاسم الكامل : **د. تنوير بنت أحمد علي هندي**

Dr. Tanweer Bint Ahmed Ali Hindi

الإيميل: Dr.tnweer@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى معرفة الدلالة الأصلية الأولى التي تلازم كلمة (الشفاعة) ومشتقاتها في القرآن الكريم كله، في أصل وضعها اللغوي، بالإضافة إلى الدلالات الثانوية، أو الفرعية التي تحملها جميع هذه المشتقات، والتي يمكن استنباطها من خلال السياقات المختلفة التي وردت فيها ؛ وذلك من أجل التوصل إلى معرفة ما إذا كانت الشفاعة مقصورة على يوم القيامة فقط، أو أنها قد تكون في الحياة الدنيا أيضا، أو في كليهما معًا. وقد اتبع البحث المنهجين السياقي والتحليلي في تناول هذا الموضوع، وتم تقسيم البحث إلى مبحثين، تسبقهما مقدمة، وتمهيد، وتعقبهما خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع. أما المبحث الأول فقد تضمن الشفاعة في سياق: الشرط، والقَسَم، والخبر، والاستفهام، وتضمن المبحث الثاني: الشفاعة في سياق النفي. وتوصل البحث إلى عدد من النتائج، منها: أن الشفاعة إذا اقترنت بالشرط في القرآن الكريم، فإنها شفاعة دنيوية، وإذا اقترنت بالنفي، فهي شفاعة أخروية (أي: في يوم القيامة)، وأما إذا اقترنت بالقَسَم فإن المقصود بها الشفاعة في الدنيا وفي الآخرة معًا.

الكلمات المفتاحية: اللزوم الدلالي؛ الشفاعة؛ القرآن الكريم؛ السياق؛ المشتقات.

Abstract:

This research aims to explore the primary connotation that accompanies the word (intercession) and its derivatives in the entire Holy Qur'an, in the origin of its linguistic status. The secondary or subsidiary connotations carried by all these derivatives can be deduced through the different contexts in which they are mentioned. This can be done in order to

ww

مجلة مقامات
EISSN 2253-0363: / ISSN2543-3857
ISSN :
المجلد 5 / العــدد:2 (2021)، ص 212-243

understand whether intercession is limited to the Day of Resurrection only, or in the life of this world as well, or in both. The research has adopted the contextual and analytical approaches and the research was divided into two sections, preceded by an introduction, a preface, and followed by a conclusion that included the most important findings of the research, then a list of sources and references. The first topic includes intercession in the context of: the condition, the oath, the news, and the question, and the second topic included: intercession in the context of denial. The research has reached a number of results, including; intercession is associated with the Holy Qur'an, it is a worldly intercession, and if accompanied by denial, it is an afterlife, but if it is associated with an oath, then it is meant intercession in this world and in the hereafter together.

Keywords: Semantic imperative**,** Intercession**,** The Holy Quran**,** Context**,** Derivatives**.**

المقدمة:

دأبت الدراسات والبحوث اللغوية الحديثة، التي تدرس دلالات الألفاظ، على تناول تلك الألفاظ، لا في إطار كونها مفردة ساكنة في المعجم، وإنما تناولتها في حال كونها مرتبطة بغيرها من الألفاظ وفي سياقات متعددة ومختلفة؛ لتصل بذلك إلى المعنى العام الذي تدل عليه هذه اللفظة أو تلك، اعتمادا على ما توصلت إليه من مجموع معانيها في تلك السياقات التي وردت فيها، "وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، ومعنى الكلمة -على هذا- يتعدد تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى: تبعا لتوزعها اللغوي"(1).

ولكن هذا التعدد ما يلبث أن ينكمش من خلال التركيز على المعنى العام للفظة، الذي يكون قاسما مشتركا بينها جميعا، والذي غالبا ما يكون هو المعنى اللغوي الحسّي الأول، ذلك الأصل الذي انبثقت منه تلك المعاني المجردة، مع مرور الزمن.

وهذا يعني أن للسياق دورا كبيرا في إيضاح الدلالات المتعددة والمختلفة للفظة الواحدة، ففي القرآن الكريم -وهو بمثابة نص واحد من أول سورة فيه إلى آخر سورة- قد تأتي لفظة ما في سياق بمعنى، وفي سياق آخر بمعنى ثانٍ، وفي سياق ثالث بمعنى مخالف لذينك المعنيين السابقين، وهكذا، ولكن إذا ما أعمل الباحث –أي باحث- عقله، وكدّ ذهنه، فإنه سيصل في النهاية إلى أن تلك اللفظة الواردة في السياقات المتعددة بدلالات متباينة ومختلفة، تحمل دلالة رئيسية ثابتة

المنارة للاستشارات
ww

في كل موضع وردت فيه، إضافة إلى تضمنها معاني هامشية منبثقة عن المعنى الرئيسي، ومن يحدد تلك المعاني الثانوية أو الهامشية هو السياق الذي وردت فيه.

وفي هذا يقول أحد الباحثين المعاصرين: "إن واحدة من أهم نتائج البحث الدلالي، وهي هنا نظرية السياق –كما يدعوها أولمان وأضرابه من المعاصرين- تتبدى لنا عناصر متفرقة هنا وهناك في كتب النقد وشروحه، فهم عندما يهتمون بأطوار اللفظة ومادتها اللغوية عامة إنما يمهدون لإعطائها بُعدها في النص، وما يحيط به من ظلال يفاد في بعضها، ويترك ما ليس مفيدا في إطار النص أو الموقف، وإننا نجد أيضا تعليلات لإفادة المعنى ترجع إلى ما هو أبعد من المفردات منعزلة، أي بارتباطها فيما بينها، فتحرز التكامل مع غيرها من الألفاظ في نسق تركيبي خاص يضفي عليها هالات ما كانت تفهم لولا هذا الاستعمال في نص معين"(2).

وعلى الرغم من أن هناك لسانيين يستبعدون -صراحة أو ضمنا- السياق من الدراسة الدلالية؛ نظرا لوجود مصاعب عملية ونظرية بالغة التعقيد –من وجهة نظرهم- في معالجة السياق بشكل مُرضٍ -كما يقول بالمر-(3)، فإن "من اللغويين من اعتبر المنهج السياقي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي، ومن هؤلاء أولمان، الذي صرح بأن المعجمي يجب أولا أن يلاحظ كل كلمة في سياقها (كما ترد في الحديث أو النص المكتوب)، بمعنى أننا يجب أن ندرسها في واقع عملي (أي في الكلام)، ثم نستخلص من هذه الأحداث الواقعية العامل المشترك العام، ونسجله على أنه المعنى (أو المعاني) للكلمة"(4)، "وبهذا ينخفض العدد اللامحدود من الأحداث الكلامية الفردية المتنوعة إلى عدد محدود من الأحداث الثابتة"(5).

وهذا يعني أن أنسب المناهج لدراسة هذا الموضوع والموضوعات المشابهة له هو المنهجان: السياقي والتحليلي، إذ إنهما أكثر المناهج اتصالا والتصاقا بموضوع هذا البحث، وهو "اللزوم الدلالي لكلمة الشفاعة في القرآن الكريم"، وذلك من خلال تتبع ورود كلمة الشفاعة ومشتقاتها في القرآن الكريم، ودراستها في سياقاتها المختلفة الواردة فيها، ثم تحليلها بلاغيا ودلاليا، مع إيضاح الإعجاز البلاغي في ورود هذه الكلمة على هذه الصورة في سياقاتها المتعددة؛ للوصول إلى معرفة دلالاتها المختلفة، ومن ثم استخلاص الدلالة الكبرى التي تجمعها كلها في النص القرآني كله.

إن قضية اللزوم الدلالي للفظة الواحدة في النص كله، تعود إلى القدرة اللغوية لمبدع النص، وملكته الفكرية، فإذا كان بليغا، متضلعا في اللغة، متمكنا

المنارة للاستشارات

ww

منها، وممسكا بعنانها، فسيكون نصه متكاملا، وذا دلالة متجانسة مع موضوع النص ذاته، وإن اختلفت السياقات، وتباينت المواقف، وهذا غير ممكن في النصوص التي وضعها الإنسان؛ نظرا لمحدودية علمه، ونسيانه في آخر الكلام ما كان يقول في أوله، وعدم قدرته على تذكر كل شيء يقوله أو يكتبه، أما في القرآن الكريم فهو أمر واقع وملموس؛ إذ هو كلام الله تعالى، خالق اللغات كلها، ومعلمها للإنسان، والعالم بكل دقائقها وأسرارها، والمحيط بكل شيء علما، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث.

وبناء على هذه الأهمية فقد تولدت لدى الباحثة الرغبة الملحّة في دراسة هذا الموضوع، ومما قوّى هذه الرغبة لديها أنها أثناء كتابتها لبحث "الاتساق والانسجام في آية الكرسي"، وعند تناولها للعلاقة بين قوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) وبين ما قبله وما بعده، لفت انتباهها تركيز كثير من المفسرين على معنى خاص متكرر للفظة الشفاعة، فقد قصروا معناها على الشفاعة في الآخرة فقط –بصرف النظر عن صحة رأيهم هنا أو خطئه-؛ مما أثار لديها تساؤلا مفاده: هل الشفاعة في القرآن الكريم لا تكون إلا في الآخرة فقط، أم أنها قد تكون في الحياة الدنيا أيضا؟ وهذا هو ما دعاها إلى كتابة هذا البحث.

وسيتناول البحث لفظة (الشفاعة) ومشتقاتها في القرآن الكريم؛ من خلال تتبع مواضع ورودها فيه، ومقارنة بعضها ببعض؛ لإظهار الدلالة الملازمة لهذه اللفظة ومشتقاتها؛ وفق ما أراده القرآن الكريم، مع عدم إغفال إرادة المعنى السياقي الذي وردت فيه تلك اللفظة ومشتقاتها.

وهذا يعني أن البحث عن اللزوم الدلالي لكلمة (الشفاعة) ومشتقاتها سيتناول البحث عن "معنىً في السياق التزم به القرآن الكريم، وليس من المعنى الدقيق للفظ، وليس من المعاني المتعددة للفظ، ولا يلزم أن يصاحبه في غير القرآن الكريم"(6).

أما خطة البحث فقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين اثنين، ثم خاتمة تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، ثم قائمة بمصادر البحث ومراجعه، ويمكن تفصيل ذلك على النحو الآتي:

- المقدمة: وفيها: توطئة للموضوع، وأهمية البحث، وتساؤلاته، وموضوعه، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع فيه، وخطة تقسيمه.

المنارة للاستشارات

- المبحث الأول: وفيه: الشفاعة في سياق: الشرط، والقَسَم، والخبر، والاستفهام
- المبحث الثاني: وفيه: الشفاعة في سياق النفي
- الخاتمة والنتائج: وفيها أهم ما توصل إليه هذا البحث من نتائج.
- وأخيرا، قائمة المصادر والمراجع.

وقد قامت الباحثة بوضع سياق: الشرط، والقَسَم، والخبر في مبحث، وأفردت سياق النفي بمبحث قائم برأسه؛ لاعتبارات فنية صرفة؛ إذ إن نسبة ورود الشفاعة في سياق النفي أكبر من نسبة ورودها في السياقات الأخرى مجتمعة، ولهذا لزم الإشارة إلى ذلك.

وختاما فهذا عمل لا أدعي فيه الكمال، أو بلوغ الغاية، وحسبي أنني بذلت فيه جهدي، وسددت وقاربت ما استطعت، فإن أصبت فذلك غاية ما أرجو، وإن قصّرت فليُلتمَس لي العذرُ؛ فإني بشرٌ فُطِر على النقص، والله المستعان.

التمهيد:

إن من سمات اللغة العربية وخصائصها الذاتية المنبثقة من صميم نظامها اللغوي استعمال اللزوم في توصيل المعنى الكامل الذي يقصده المتكلم بأسلوب بديع، من خلال ربط كلمة ما بدلالتها الأصلية، وإن تغيرت مواقعها واختلفت صيغها في النص اللغوي الواحد، مع إرادة المعاني الثانوية والهامشية التي يبرزها السياق، وتحددها القرائن اللغوية والحالية والسياقية، وهذا لا يكون إلا في القرآن الكريم؛ لأنه كلام الله المعجز الذي تحدى به فصحاء العرب وبلغاءهم، ووجوه إعجازه ليس لها حد ولا حصر، ومنها ملازمة اللفظة فيه لدلالتها الأصلية حيثما وردت، بالإضافة إلى معانيها الأخرى المستفادة من تلك السياقات، وهذا التلازم لا يمكن أن يكون في كلام البشر.

مفهوم اللزوم:

يعرف اللزوم لغة بأنه: "المماسّة والملاصقة"(7)، أي: أن يلاصق شيءٌ شيئًا ما، ملازمة تامة؛ حتى لا يعرف أحدهما إلا بالآخر، ومنه قولهم: هو يلازمه كظله.

ويعرف في الاصطلاح بأنه: كون الشيء مقتضيا للآخر، فالشيء الأول يسمى ملزوما، والثاني يسمى لازما، والنسبة بينهما ملازمة ولزوما وتلازما(8). كما يعرف بأنه امتناع الانفكاك بين شيئين، ويعني الارتباط بين المعنى الموضوع

المنارة للاستشارات
ww

للفظة في الأصل، وبين لوازم ذلك المعنى ، وأثر ذلك في إيصال المعنى المراد[9]. ويعرف أيضا بأنه: "وجود دلالة تلازم (تصاحب) استعمال اللفظ في جميع مواضعه في القرآن الكريم ولا تلازم هذه الدلالة اللفظ عند استعماله في غير القرآن الكريم، فهذه الدلالة الملازمة للفظ في استعمال القرآن الكريم ليست من معاني اللفظ في المعجم"[10].

من خلال التعريفات السابقة نستنتج أن التعريف الاصطلاحي مأخوذ من التعريف اللغوي، وهما يعنيان باللزوم مصاحبة شيء لشيء آخر، وملازمته له، كم نستنتج الآتي:

- أن اللزوم الدلالي يعني أن يكون للفظة معنى عام لا يفارقها، بالإضافة إلى معان خاصة تكتسبها من خلال السياقات المتعددة التي ترد فيها في النص اللغوي الواحد.
- أن اللزوم الدلالي أسلوب لغوي راقٍ وذو مستوى عالٍ، تعجز الأفهام البشرية عن استعماله في تصنيفاتها ومؤلفاتها الأدبية؛ ولذا فهو مقصور على القرآن الكريم فقط.

ويمكن تعليل ذلك بـ "أن العقل البشري لا يستطيع على الدوام الاحتفاظ في ذاكرته بالاسم مصحوبا بدلالة جاءت معه في سياق سابق، وليست ملازمة له في الأصل، ثم لا يستطيع أن يشكّل هذه الدلالة المصاحبة للاسم في السياق السابق ليطوعها في كل نص يقوله مع مضمون جديد"[11].

أما تعريف اللزوم الدلالي إجرائيا في هذا البحث، فهو: أن يأتي اللفظ "في القرآن الكريم بمعناه المعروف عند البشر، ومصحوبا بدلالة ثانية في السياق، وذلك في جميع المواضع التي يرد فيها اللفظ"[12].

مفهوم الشفاعة:

الشفاعة لغةً مأخوذة من الشفع: خلاف الوتر، وهو الزوج، وهي أيضا الزيادة، وقيل: هي أن ينضم شخص إلى آخر؛ ليعاونه، ويصير شَفْعًا لَهُ أَو شَفيعًا فِي فِعلِ الخَيرِ أَو الشَّرِّ، فيعاونه أو يشاركه فِي نَفْعِه وضُرِّه، تَقُولُ: كانَ وَتْرًا فَشَفَعْتُه شَفْعًا. وشَفَعَ الوَتْرَ مِنَ العَدَدِ شَفْعًا: صيَّره زَوْجًا، والشَّفِيعُ مِنَ الأَعْداد: مَا كَانَ زَوْجًا، تَقُولُ: كَانَ وَتْرًا فشَفَعْتُه بِآخِرَ[13].

أما في الاصطلاح/ الشرع، فهي: "سُؤال فعل الْخَيْر وَترك الضّر عَن الْغَيْر؛ لأجل الْغَيْر، على سَبِيل الضراعة. وَلَا تسْتَعْمل لُغَةً إِلَّا بِضَم النَّاجِي إِلَى

المنارة للاستشارات

نَفسه من هُوَ خَائِف من سطوة الْغَيْر"(14). وقد أُختُلف في معنى الشفاعة على قولين: فقسم يرى أنها: طلب الْعَفو من الَّذِي وَقع لجناية فِي حَقه، وقسم يرى أنها: طلب زِيَادَة الدَّرَجَات للمشفوع لَهُ(15). وهم -على اختلافهم في معنى الشفاعة- لا يختلفون في أنها لا تكون إلا في الدار الآخرة، أي في يوم القيامة.

فقد لاحظت الباحثة عند دراستها للاتساق والانسجام في قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [البقرة:255]، أنَّ المفسرين اعتمدوا المعنى الشرعي فَقط حين تصدوا لتفسير هذه الجملة، وأعني حصرهم معنى الشفاعة في يوم القيامة فقط، فضيَّقوا المعنى وحَصروه، وقد ساعدهم على اتخاذ هذا الموقف الكثير من الآيات التي كانت واضحةً وصريحةً في اقتصارها على هذا المعنى، كالآيَةِ التي تسبق آية الكرسي مباشرة:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[البقرة:254]، وغيرها من الآيات في السورة نفسها وفي سُوَرٍ أخرى؛ كقوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا)[طه:109]، فهذه الآيات تتحدث عن يوم القيامة، وكذلك قوله تعالى: (فَمَا لَنَا مِن شافعين وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ) [الشعراء:100]، فيه حكاية لقول المشركين؛ وهم في النار خالدين فيها.

وهو ما حدا بالباحثة إلى دراسة الشفاعة في هذا البحث؛ لمعرفة ما إذا كانت دلالتها محصورة في وقوعها في يوم القيامة فقط، أم أنها قد تكون في الدنيا، والآخرة معًا، أو في كل واحدة منهما على حدة، بصرف النظر عما إذا كانت دلالتها في آية الكرسي على كونها في الحياة الدنيا والآخرة، أو في الآخرة فقط؛ لأن هذا مما سيجيب عنه هذا البحث في موضعه.

لقد وردت (الشفاعة) ومشتقاتها في القرآن الكريم إحدى وثلاثين مرة، في تسع عشرة سورة، بصيغ مختلفة، يمكن عرضها على النحو التالي:

المصدر: (الشفع): (1).

اسم المصدر: (13) مرة، منها: الشفاعة: (11)، وشفاعتهم: (2).

الفعل المضارع: (5) مرات. منها: يشفع: (3)، يشفعوا: (1)، يشفعون: (1).

الصفة المشبهة: (10) مرات. منها: شفيع: (5)، شفعاء: (3)، شفعاؤكم: (1)، شفعاؤنا: (1).

اسم الفاعل: (شافعين): (2).

المنارة للاستشارات

مجلة مقامات
EISSN 2253-0363: / ISSN2543-3857
ISSN :
المجلد 5 / العـــدد:2 (2021)، ص 212-243

وهذه الصيغ الصرفية قد وردت في سياقات مختلفة في القرآن الكريم، وكان لكل نوع منها دلالته الخاصة التي تظهر من خلال استعماله في السياق –بالإضافة إلى المعنى الأصلي الذي سبق ذكره في التعريف-، وهذا لا يعني أن كل صيغة منها تحمل دلالة واحدة فقط في كل سياق وردت فيه في القرآن الكريم كله، إنما يعني ذلك أن الصيغة الصرفية الواحدة قد تحمل دلالة واحدة فقط حيثما وردت في القرآن، وقد يكون لها أكثر من دلالة بناء على ما يلازمها من عوامل لغوية أو سياقية في السياقات المختلفة.

وقد تبين للباحثة من خلال استقراء لفظة (الشفاعة) ومشتقاتها في القرآن الكريم، أنها قد وردت في سياقات مختلفة ومتعددة، فقد وردت في سياق الشرط، وفي سياق القَسَم، وفي سياق الخَبَر، وفي سياق الاستفهام، وفي سياق النفي؛ ولهذا قررت دراستها وفق هذا التقسيم؛ إذ لاحظت أن الشفاعة في كل سياق تدل على معنى مشترك يجمعها؛ وبناء على هذا يمكن استخلاص الدلالات السياقية المختلفة للشفاعة -مع عدم إغفال معناها الأصلي الدال على الزوج، والزيادة- بما يدل على إمكانية وقوعها في الدنيا، أو في الآخرة، أو فيهما معا، على النحو التالي:

المبحث الأول: الشفاعة في سياق: الشرط، والقَسَم، والخبر

أولًا: سياق الشرط

وردت الشفاعة ضمن أسلوب الشرط في القرآن الكريم أربع مرات، وفي آية واحدة، في سورة النساء وهي قوله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء:85]. فجاء منها الفعل المضارع (يشفع) مرتين، واسم المصدر (شفاعة) -نكرةً- مرتين. وهذه الشفاعة مخصوصة بالحياة الدنيا لا بالآخرة، فحين يأذن الله تعالى لبشر قادر على التأثير في غيره بأن يؤثر فيه، وأن تظهر نتائج تلك التأثيرات؛ فإن جزءًا منها يرتد إلى المؤثر، فإن كان تأثيره خيرًا عاد عليه بالخير، وإن كان تأثيره شرًا عاد عليه بالشر، كما ورد في معاجم اللغة: "وشفع لي بالعداوة أعان عليَّ"(16)، فإظهار العداوة بإعانة العدو تلحق نتائجها السيئة بصاحبها عاجلًا كان أم آجلًا.

وهنا يتبادر سؤال مفاده: هل هناك شفاعةٌ سيئةٌ في يوم القيامة؟! والجواب بالتأكيد: لا؛ لأن الشفعاء يوم القيامة هم من صفوة الخلق، ولا يمكن أن

المنارة للاستشارات
ww

يشفعوا شفاعة سيئة أبدا؛ لذا فإنَّ المراد هنا هو ما يكون في هذه الحياة الدنيا، دار المنافع والمصالح: عمل، وأخذ، وعطاء، وبذل، وجهد. ونتائجها يحصدها الشافع بالخير والشر ابتداءً من الدنيا، ومرورًا بالبرزخ وانتهاءً بالآخرة، فهذه الشفاعة تكون في الدنيا بينما نتائجها ممتدة.

كما أن شفاعة أي بشر من عامة الناس لبشر مثله لا يكون إلا في الدنيا، لا في الآخرة، حيث إن الشفاعة في الآخرة مقتصرة على فئة من خلق الله، هم الملائكة والنبيين.

ومن هنا يتبين لنا أن لزوم الشفاعة للشرط في القرآن الكريم يعني أنها شفاعة دنيوية محضة، وأن الشافع سيكون له نصيب منها، خيرا كانت أم شرا، بغض النظر عن كونها وردت فعلا أو اسما، فدلالة الشرط تعني الاحتمال، وهذا يقتضي أنها قد تحصل وقد لا تحصل، وهذا لا يكون إلا في حال الدنيا، أما في الآخرة فالشفاعة مؤكدة، بعد أن يأذن الله تعالى لمن يشاء بها.

ثانيًا: سياق القسم

وردت الشفاعة ضمن أسلوب القسم في القرآن الكريم مرة واحدة، وجاءت بصيغة المصدر (الشفع) في أول سورة الفجر، في قوله تعالى: **(وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)**[الفجر:1-3].

ولما جاءت كلمة (الشفع) مصدرًا فقد حملت المعنى اللغوي الأول الذي وضعت له في الأصل وهو الزوج -بالإضافة إلى المعنى السياقي الذي تحمله هذه الكلمة، والذي سيتضح لاحقا-؛ كون المصدر هو الأصل الذي اشتقت منه جميع المشتقات، على رأي البصريين(17)؛ ولذا فهو يحمل المعنى اللغوي الصرف، فنلاحظ أن المَعنى اللُّغوي قد برز فيه بروزًا جليًّا لا يُحتاجُ معه إلى استيحاء أو استنباط.

كما يتَّضحُ اَلْمعنى اللُّغوي لـ(الشَّفْعِ) في هذه الآية ممَّا عُطف عليه، وهو (الوتر)، فأول ما يقابلنا في المعاجم عند هذه المادة (شَفَعَ) هو: الشَّفعُ: خِلافُ الوتْرِ، وهُوَ الزَّوجُ(18).

وقد وردتْ لهذه اللَّفْظَةِ تأويلاتٌ عدَّةٌ تستندُ على اَلْمَعْنى اللُّغوي؛ منها ما يُراعِي سِيَاقِ الكَلَامِ، وهو التَّأويلُ القائلُ بأنَّ الشَّفعَ هو يومُ النَّحْرِ، والوِتْرُ هو يومُ عرفَةَ، أو الشَّفْعُ اليومانِ بعدَ يومِ النَّحْرِ، والوِتْرُ اليومُ الثَّالِثُ؛ وهو يومُ النَّفْرِ الآخِرِ الَّذي قال الله عنه: **(فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ)** [البقرة:203]. وكما ذكرنا فهذا التأويلُ يتناسَبُ مع سِيَاقِ الآيَاتِ، فمِنْ

المنارة للاستشارات
ww

مجلة مقامات
ISSN : ISSN2543-3857 / EISSN 2253-0363:
المجلد 5 / العــدد:2 (2021)، ص 212-243

اَلْمعلُومِ أنَّ اللَّيالي العَشْرَ هي الليالي العَشْر من ذي الحِجَّةِ أَقْسَمَ بِـها تعالى لفضلها. ومن التَّأويلاتِ ما جعلَ الشَّفعَ هو كُلّ خلقِ الله تبارك وتعالى، مُستدلًا بقوله Y :(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ)[الذاريات:49]. ومنها ما يرى أن الشفع هو الحصى، يعني كثرة الخلق، والوتر هو الله، وعلى هذا يكون الوتر هو الله سبحانه وتعالى(19).

ومنها ما يرى أنَّ الصَّلوات هي المقصودةُ بالشَّفعِ والوترِ، لِمَا ورد عن نصر بن علي الذي قال: حدَّثني أبي قال: حدَّثني خالد بن قيس، عن قتادة عن عمران بن عاصم، عن عمران بن حصين، عن النبي ρ في الشفع والوتر قال: «هي الصَّلاةُ مِنْهَا شَفْعٌ، ومنها وترٌ»(20).

قال صاحبُ جامِعِ البَيَانِ: "إنَّ الله تعالى ذكْره أقسمَ بالشَّفْعِ والوترِ، ولَـمْ يُـخَصِّصْ نوعًا من الشَّفع ولا من الوترِ دون نوعٍ بخبرٍ ولا عقلٍ، وكلُّ شَفْعٍ ووترٍ فهو مِـمَّا أقسم به مِمَّا قال أهل التأويل إنَّه داخل في قسمه هذا؛ لعمومِ قسَمه بذلك"(21).

وأيًّا كان معنى كلمة الشفع هنا فإنها كلها تنحصر في أمور حاصلة في الدنيا، كيوم النحر، والصلوات، وخلق الله، وغير ذلك، وهذا يزيد من قوة دلالتها على كونها مما يتعلق بالحياة الدنيا وليس بالآخرة. كما أنها لم تخرج عن معناها اللغوي، وهو الزوج.

ومن هنا يمكن أن يقال إن لزوم الشفاعة لأسلوب القسم، واقترانها به في القرآن الكريم، يخلصها لأن تكون شفاعة دنيوية محضة، ولا يمكن تعلقها بيوم القيامة. وقد أكد هذا الاستنتاج أنها وردت هنا بصيغة المصدر (الشفع)، الذي يحمل الدلالة الأولى للّفظة في أصل وضعها اللغوي، وهو الزوج، ويؤكد هذا الرأي إجماع العلماء على دلالتها على أمور دنيوية كيوم النحر، والصلوات، وغيرهما.

ثالثًا: سياق الخبر

وردت الشفاعة ضمن أسلوب الخبر في القرآن الكريم ثلاث مرات، منها مرتان بصيغة الصفة المشبهة، ومرة بصيغة اسم المصدر، فالمرة الأولى: صفة مشبهة، جاءت بصيغة الجمع، مضافة إلى (نا) المتكلمين (شفعاؤنا)، وذلك في قوله تعالى: (وَيَعبُدونَ مِن دونِ اللَّـهِ ما لا يَضُرُّهُم وَلا يَنفَعُهُم وَيَقولونَ هـؤُلاءِ

المنارة للاستشارات
ww

شُفَعاؤُنا عِندَ اللَّـهِ قُل أَتُنَبِّئونَ اللَّـهَ بِما لا يَعلَمُ فِي السَّماواتِ وَلا فِي الأَرضِ سُبحانَهُ وَتَعالى عَمّا يُشرِكونَ)[يونس:18].

والثانية: صفة مشبهة بصيغة الجمع غير المعرّف (شفعاء) وذلك في قوله تعالى: (أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّـهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ) [الزمر:43].

أما الثالثة فهي: اسم مصدر، معرفة (الشفاعة)، في قوله تعالى: (قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [الزمر:44].

ففي آية سورة يونس تأتي الشفاعة في سياق إخبار الله عز وجل عن أن هؤلاء المشركين اتخذوا الأوثان التي يعبدونها شفعاء عند الله، وهو إخبار غرضه الاستنكار؛ لأن تلك الأصنام أو الأوثان أو الأولياء الذين يرجون شفاعتهم، هم أعجز عن أن يدفعوا عن أنفسهم الضر، فضلا عن أن يدفعوه عن غيرهم، أو يشفعوا لهم.

إن هذه الشفاعة التي يرجونها من أوثانهم يقصدون بها الشفاعة في الدنيا والآخرة جميعا، ومما يؤكد أنها في الدنيا -أيضا- أن المفسرين ذهبوا إلى أن المقصود بالشفعاء هنا: الروح، أو الكواكب، أو الطلاسم التي وضعوها على الأصنام، أو الأكابر والأولياء والأنبياء الذين جعلوا الأصنام على صورهم، أو غير ذلك(22)، ونحن نعلم أنهم كانوا يربطون بين الكواكب وبين ما يحدث لهم في حياتهم من أشياء، خيرا كانت أم شرا -كما هو حال كثير من الناس في هذا الوقت- ، كما أن الطلاسم لا تستخدم إلا لتحقيق أغراض في الدنيا، لا في الآخرة.

أما في الآية الأولى من سورة الزمر، فقد وردت الشفاعة اسمَ فاعل بصيغة الجمع، وهي هنا وردت في سياق إخبار الله تعالى عن اتخاذ كفار قريش شفعاء لهم من دون الله، وهو إخبار يفيد الإنكار، فقد أنكر المولى عز وجل عليهم هذا الاتخاذ، وبيّن في الآية التالية أن الشفاعة له وحده، يقول الزمخشري في ذلك:

"(أَمِ اتَّخَذُوا): بل اتخذ قريش، والهمزة للإنكار، (مِنْ دُونِ اللَّهِ): من دون إذنه شُفَعاءَ حين قالوا: هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه. ألا ترى إلى قوله تعالى: (قُلْ لِلَّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعًا) أي: هو مالكها، فلا يستطيع أحد شفاعة إلا بشرطين: أن يكون المشفوع له مرتضى، وأن يكون الشفيع مأذونا له. وهاهنا الشرطان مفقودان جميعا. (أَوَلَوْ كانُوا): معناه: أيشفعون ولو كانوا لا

المنارة للاستشارات

ww

مجلة مقامات
EISSN 2253-0363: / ISSN2543-3857
ISSN :
المجلد 5 / العــدد:2 (2021)، ص 212-243

يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ؟ أي: ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط، حتى يملكوا الشفاعة، ولا عقل لهم"(23).

وهذا يفيد أنهم اتخذوا تلك الأوثان شفعاء؛ ليشفعوا لهم في الدنيا والآخرة معا؛ وذلك أن الدنيا عندهم أهم من الآخرة؛ لأنهم في الأصل مشركون، يؤمنون بالله تعالى، ولكنهم يشركون به، ويعبدون غيره، وقالوا إنما يعبدون هذه الأوثان لتقربهم إلى الله زلفى، فهم -إذن- يرجون شفاعة معبوداتهم من الأوثان في الدنيا وفي الآخرة معا.

كما أن اختصاص الشفاعة بالله وحده المذكور في الآية التالية وهي قوله تعالى: (قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [الزمر:44]. يؤكد أن الشفاعة المقصودة هنا شفاعة عامة، وكليّة، وشاملة لكل زمان ومكان، في الدنيا وفي الآخرة.

وفي الآية الثانية من سُورةِ الزُّمُرِ وَرَدَ لفظ الشَّفَاعَةِ، وهو اسمُ جنس شاملٌ لكلِّ أنواعِ الشَّفاعةِ، وأزمنتها وأمكنتها؛ للدَّلالةِ على العُمُومِ، وقد قُصِرَتْ هنا على الله Y بطَريقِ التَّقديمِ، حيثُ قصَرَ هَذَا الأُسْلُوبُ الشَّفَاعَةَ جميعًا على الله تعالى، ونُفيت عن غيره نفيًا تامًّا، ومما يدل على أن الشفاعة هنا عامةٌ، مطلقةٌ، شاملةٌ لكل أنواع الشفاعة، وفي كل زمان ومكان، في الدنيا والآخرة، هو مجيئها مُعرَّفةً بـ(أل) الاستغراقية، وهي "التي تستغرق جميع أنواعها، وهي إما أن تكون لاستغراق جميعِ أفرادِ الجنس. وهي ما تشملُ جميعَ أفرادِه، كقوله تعالى: {وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفًا}، أي كلُّ فردٍ منه، وإما لاستغراق جميعِ خصائصهِ، مثل "أنتَ الرجلُ"، أي اجتمعت فيكَ كلُّ صفاتِ الرجال. وعلامةُ (ألْ) الاستغراقية أن يَصلُحَ وقوعُ (كلِّ) موقعَها"(24). فيصح بهذا أن نقول في معنى هذه الآية الكريمة: "لله كل شفاعة".

ومما يؤكد ما ذهبت إليه الباحثة هنا هو أن قوله تعالى: (لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ): تقرير لقوله تعالى: (لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا)؛ لأنه إذا كان له الملك كله، والشفاعة جزء من هذا من الملك، كان مالكا لها(25). كما أن ذكر السماوات والأرض يوحي بشمولية الشفاعة وعمومها، وعدم اقتصارها على الشفاعة في الدنيا فحسب.

رابعًا: الاستفهام

المنارة للاستشارات
ww

وردت (الشفاعة) ومشتقاتها ضمن أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ثلاث مرات، في آيتين اثنتين فقط، فقد وردت بصيغة الفعل المضارع في آية الكرسي في قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [البقرة:255].

كما وردت بصيغة الصفة المشبهة المجموعة غير المعرّفة (شفعاء)، مقرونة بالفعل المضارع الذي فاعله واو الجماعة (فيشفعوا)، وذلك في قوله تعالى: (هَل يَنظُرونَ إِلّا تَأويلَهُ يَومَ يَأتي تَأويلُهُ يَقولُ الَّذينَ نَسوهُ مِن قَبلُ قَد جاءَت رُسُلُ رَبِّنا بِالحَقِّ فَهَل لَنا مِن شُفَعاءَ فَيَشفَعوا لَنا أَو نُرَدُّ فَنَعمَلَ غَيرَ الَّذي كُنّا نَعمَلُ قَد خَسِروا أَنفُسَهُم وَضَلَّ عَنهُم ما كانوا يَفتَرونَ)[الأعراف:53].

أما في آية الكرسي: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) فنجدُ أنَّ اَلْمُفسِّرينَ اعتمَدُوا اَلْمَعْنَى الشرعي فَقطْ حين تصدُّوا لتفسيرِ هذه الجملةِ، فحَصَرُوْهُ في أن الشفاعة المرادة هنا هي الشفاعة في يوم القيامة، وقد ساعدهم على اتِّخاذ هذا اَلْمَوْقِفِ الكثيرُ مِنْ الآياتِ التي كانَتْ واضِحَةً وصريحَةً في اقْتِصارِهَا على هَذَا اَلْمَعنى، كالآيَةِ التي تَسْبِقُ آيَةَ الكُرسيِّ مُباشرةً: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [البقرة:254]، وغيرُها من الآياتِ في السُّورةِ نِفْسِهَا وفي سُوَرٍ أُخْرَى؛ كقوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) [طه: 109]، فهذه الآياتُ تتحدَّثُ عن يومِ القِيَامَةِ، وكذلك قوله تعالى: (فَمَا لَنَا مِن شافعين وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ) [الشعراء: 100]، فيه حكايةٌ لقولِ اَلْمُشركين؛ وهُمْ في النَّارِ خالدين فيها.

والحقيقة أن ما ذهب إليه المفسرون في دلالة الشفاعة هنا في سياق آية الكرسي على يوم القيامة هو الصواب؛ ليس لأن السياق يؤيد ذلك فقط، ولأن هناك دليلا لغويا في الآية نفسها يؤكد ذلك، وينقسم هذا الدليل إلى قسمين:

الأول: هو أن كلمة (عنده) ظرفية، وهي تقتضي أن يكون الشافع، والمشفوع له حاضرين عند المولى عز وجل، واقفين بين يديه، وهذا لن يكون إلا في يوم القيامة، يوم الحساب والجزاء، وليس في الدنيا.

الثاني: أن معنى الاستفهام هنا هو النفي، فـ"قوله: {مَن ذَا الذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ} كقوله: {مَّن ذَا الذي يُقْرِضُ} [البقرة: 245] و«مَنْ» وإن كان لفظُها استفهامًا فمعناه النفيُ؛ ولذلك دَخَلَتْ «إلا» في قولِه: «إلاّ بإذنه»"(26).

المنارة للاستشارات

مجلة مقامات
ISSN2543-3857 / EISSN 2253-0363: ISSN :
المجلد 5 / العــدد:2 (2021)، ص 212-243

ولو كانت تعني الشفاعة في الدنيا، لخالف الواقعُ الآيةَ، لأن الشفاعة حاصلة مستمرة في الدنيا على مر الأيام، في الخير وفي الشر معا، والله تعالى لا يرضى أن تكون الشفاعة في الشر، ولم يأذن بها، فدل هذا على أنها في الآخرة فقط.

وأما في آية سورة الأعراف فإن هؤلاء الكافرين الذين جحدوا هذا اليوم، عندما تتكشف لهم الحقائق، وتتجلي في يوم القيامة الذي أخبر عنه القرآن، والذي يقف الناس فيه أمام خالقهم للحساب يقولون: قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ، وتبين صدقهم، ولكننا كذبناهم وسرنا في طريق الضلال، فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا في هذه الساعة العصيبة، ويدفعوا عنا ما نحن فيه من كرب وبلاء؟ أو نرد إلى الدنيا فنعمل عملا صالحا غير الذي كنا نعمله من الجحود واللهو واللعب؟[27].

لقد دل السياق دلالة واضحة على أن المقصود بالشفاعة هنا هي الشفاعة في يوم القيامة فقط، فقد جاءت على لسان الكفار يوم القيامة في سياق استفهام يحمل في طياته التمني بأن يشفع لأولئك الكفارِ شفعاؤهم الذين كانوا يعبدونهم أو يتولونهم من دون الله في الحياة الدنيا، أو العودة إلى الحياة الدنيا لعمل الصالحات واتباع الرسل، كما أنه استفهام ينطوي على الحسرة والندم مما وصل إليه حالهم في ذلك اليوم العصيب، عندما رأوا العذاب.

يقول صاحب أضواء البيان: "بَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الْكُفَّارَ، إِذَا عَايَنُوا الْحَقِيقَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقِرُّونَ بِأَنَّ الرُّسُلَ جَاءَتْ بِالْحَقِّ، وَيَتَمَنَّوْنَ أَحَدَ أَمْرَيْنِ: أَنْ يَشْفَعَ لَهُمْ شُفَعَاءُ فَيُنْقِذُوهُمْ، أَوْ يُرَدُّوا إِلَى الدُّنْيَا لِيُصَدِّقُوا الرُّسُلَ، وَيَعْمَلُوا بِمَا يُرْضِي اللَّهَ، وَلَمْ يُبَيِّنْ هُنَا هَلْ يَشْفَعُ لَهُمْ أَحَدٌ؟ وَهَلْ يُرَدُّونَ؟ وَمَاذَا يَفْعَلُونَ لَوْ رُدُّوا؟ وَهَلِ اعْتِرَافُهُمْ ذَلِكَ بِصِدْقِ الرُّسُلِ يَنْفَعُهُمْ؟ وَلَكِنَّهُ تَعَالَى بَيَّنَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، فَبَيَّنَ: أَنَّهُمْ لَا يَشْفَعُ لَهُمْ أَحَدٌ بِقَوْلِهِ: (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ) الْآيَةَ [26 \ 100]، وَقَوْلِهِ: (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) [74 \ 48] ، وَقَوْلِهِ: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) [21 \ 28] مَعَ قَوْلِهِ: (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) [39 \ 7] ، وَقَوْلِهِ: (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) [9 \ 96] 30، وَبَيَّنَ أَنَّهُمْ لَا يُرَدُّونَ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ، كَقَوْلِهِ: (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) [32 \ 12، 13]"[28].

ومن هنا نستنتج أن الشفاعة إذا وردت في سياق الاستفهام فإنها تكون مقصورة على حصولها في الآخرة فقط دون الدنيا، سواء أكان الاستفهام على حقيقته أم كان خارجا إلى غيره من المعاني، كالنفي في آية الكرسي، وسواء كان الاستفهام من الله تعالى، أم من خلقه، وهم هنا الكفار.

المبحث الثاني: الشفاعة في سياق: النفي

يعد أسلوب النفي أكثر الأساليب النحوية اقترانا بالشفاعة ومشتقاتها في القرآن الكريم، فقد وردت (الشفاعة) مقترنة به في القرآن الكريم بشكل كبير، إذ يكاد ورودها معه يطغى على ما سواه، فقد وردت الشفاعة ومشتقاتها ضمن أسلوب النفي عشرين مرة، أي ما يقارب الثلثين من مرات ورودها في القرآن الكريم البالغة إحدى وثلاثين مرة، ولكنها لم ترد كلها بصيغة واحدة، وإنما وردت بصيغ صرفية متعددة، فقد جاءت:

- صفةً مشبهةً مفردةً (شفيع) خمس مرات.
- صفةً مشبهةً مجموعةً (شفعاء - شفعاءكم) مرتين.
- اسمَ فاعلٍ بصيغة جمع المذكر السالم (شافعين) مرتين.
- فعلًا مضارعًا (يشفعون) مرة واحدة.
- اسمَ مصدرٍ غير مضاف (شفاعة) ثماني مرات.
- اسمَ مصدرٍ مضاف (شفاعتهم) مرتين.

ويمكن استعراض الصور التي وردت فيها الشفاعة مقترنة بالنفي في القرآن الكريم على النحو الآتي:

أولًا: الصفة المشبهة (شفيع)، و(شفعاء، وشفعاءكم)

وردت الصفة المشبهة (شفيع) بلفظ المفرد خمس مرات في القرآن الكريم، في خمس آيات، في أربع سور، وهي:

- قوله تعالى: (وَأَنذِر بِهِ الَّذينَ يَخافونَ أَن يُحشَروا إِلى رَبِّهِم لَيسَ لَهُم مِن دونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفيعٌ لَعَلَّهُم يَتَّقونَ)[الأنعام: 51].
- وقوله تعالى: (وَذَرِ الَّذينَ اتَّخَذوا دينَهُم لَعِبًا وَلَهوًا وَغَرَّتهُمُ الحَياةُ الدُّنيا وَذَكِّر بِهِ أَن تُبسَلَ نَفسٌ بِما كَسَبَت لَيسَ لَها مِن دونِ اللَّـهِ وَلِيٌّ وَلا شَفيعٌ وَإِن تَعدِل كُلَّ عَدلٍ لا يُؤخَذ مِنها أُولـئِكَ الَّذينَ أُبسِلوا بِما كَسَبوا لَهُم شَرابٌ مِن حَميمٍ وَعَذابٌ أَليمٌ بِما كانوا يَكفُرونَ)[الأنعام: 70].
- وقوله تعالى: (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ)[غافر: 18].

المنارة للاستشارات

ww

مجلة مقامات
ISSN2543-3857 / EISSN 2253-0363: ISSN :
المجلد 5 / العــدد:2 (2021)، ص 212-243

- وقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّـهُ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ في سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ يُدَبِّرُ الأَمرَ ما مِن شَفيعٍ إِلّا مِن بَعدِ إِذنِهِ ذلِكُمُ اللَّـهُ رَبُّكُم فَاعبُدوهُ أَفَلا تَذَكَّرونَ)[يونس: 3].

- وقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)[السجدة:4].

فكل هذه الآيات وردت فيها لفظة (شفيع) مقترنة بالنفي، فالنفي فيها كان بـ (ليس لهم)، و(ليس لها)، و(ما للظالمين)، و(ما من)، و(ما لكم) على التوالي، ولكن النفي هنا ليس في سياق واحد، وإنما ورد في سياقين مختلفين هما سياق مخاطبة الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم، وسياق مخاطبته تعالى لغير نبيه من الخلق، ويمكن تفصيلهما كما يلي:

أ- سياق مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم: عندما كان خطاب المولى عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فإنه قرن الشفاعة فيه بأفعال الأمر الدالة على الوعيد والتهديد للكافرين، وهي: (وأنْذِر، وَذَرِ، وأنْذِرهم) على التوالي، في ثلاث آيات هي:

قوله تعالى: (وَأَنذِر بِهِ الَّذينَ يَخافونَ أَن يُحشَروا إِلى رَبِّهِم لَيسَ لَهُم مِن دونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفيعٌ لَعَلَّهُم يَتَّقونَ)[الأنعام:51].

وقوله تعالى: (وَذَرِ الَّذينَ اتَّخَذوا دينَهُم لَعِبًا وَلَهوًا وَغَرَّتهُمُ الحَياةُ الدُّنيا وَذَكِّر بِهِ أَن تُبسَلَ نَفسٌ بِما كَسَبَت لَيسَ لَها مِن دونِ اللَّـهِ وَلِيٌّ وَلا شَفيعٌ وَإِن تَعدِل كُلَّ عَدلٍ لا يُؤخَذ مِنها أُولـئِكَ الَّذينَ أُبسِلوا بِما كَسَبوا لَهُم شَرابٌ مِن حَميمٍ وَعَذابٌ أَليمٌ بِما كانوا يَكفُرونَ)[الأنعام:70].

وقوله تعالى: (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ)[غافر:18].

وأفعال الأمر هذه تفيد وجوب إنذار الرسول لهؤلاء المشركين، وتخويفهم من النار، وأن شفعاءهم الذين يدّعون أنهم سيشفعون لهم يوم القيامة لن يستطيعوا فعل ذلك أبدا، ومن هنا أفادت أن الشفاعة هنا مختصة بيوم القيامة فقط، دون الحياة الدنيا: لأنها كانت مسبوقة بالنفي، أي نفي الشفاعة في يوم القيامة، بدليل

الألفاظ المصاحبة لها في السياق نفسه، وهي: (يحشروا – شراب من حميم – عذاب أليم – يوم الآزفة)، ولأنها اقترنت بأفعال الأمر الموجهة من الله إلى نبيه بإنذار الكافرين من عذاب هذا اليوم.

ب-سياق مخاطبة غير النبي: عندما خاطب الله تعالى غير النبي فإن كلمة (شفيع) جاءت في سياق غير السياق السابق، أي أن النفي في هاتين الآيتين لم يسبقه فعل أمر، وإنما سُبق بجملة خبرية؛ لأن الله تعالى لا يخاطب غير الأنبياء مباشرة، ولا يوجه إليهم الأمر مباشرة عبر الوحي، وإنما يوجهه لهم بواسطة الأنبياء، ومن ثم فإن الشفاعة هنا تفيد إمكانية حصولها في الدنيا وفي الآخرة معا، وليست مقتصرة على الآخرة فقط.

ففي قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّـهُ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ في سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ يُدَبِّرُ الأَمرَ ما مِن شَفيعٍ إِلّا مِن بَعدِ إِذنِهِ ذلِكُمُ اللَّـهُ رَبُّكُم فَاعبُدوهُ أَفَلا تَذَكَّرونَ)[يونس:3]. وقوله تعالى: (اللَّـهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)[السجدة:4]. نجد أن الشفاعة قد اقترنت بالحديث عن خلق السماوات والأرض وما بينهما، ومدة خلقهما، والحديث عن استوائه -جل شأنه- على العرش، وهو حديث تكاد الآيتان تنطبقان في مضمونه ومحتواه، ومن ثم فإن شمولية الآيتين للحديث عن الكون بما فيه السماوات والأرض ليس مقام وعيد وتهديد، وإنما هو مقام تذكير بقدرة الله وعظمته، وأنه وحده المستحق للشكر والعبادة، ولهذا فإن الشفاعة هنا مطلقة، غير مقيدة، أي أنها الشفاعة في الدنيا وفي الآخرة معًا.

أما (شفعاء، وشفعاءكم)، الصفة المشبهة المجموعة، فقد وردت كلٌّ منهما مقترنة بالنفي مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: (وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ)[الروم:13]. وقوله تعالى: (وَلَقَد جِئتُمونا فُرادى كَما خَلَقناكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكتُم ما خَوَّلناكُم وَراءَ ظُهورِكُم وَما نَرى مَعَكُم شُفَعاءَكُمُ الَّذينَ زَعَمتُم أَنَّهُم فيكُم شُرَكاءُ لَقَد تَقَطَّعَ بَينَكُم وَضَلَّ عَنكُم ما كُنتُم تَزعُمونَ)[الأنعام:94]. على التوالي.

إن هذا النفي يفيد أن الشفاعة المقصودة هنا هي الشفاعة في يوم القيامة، يوم الجزاء والحساب، ففي الآية الأولى ينفي القرآن وجود أي شفعاء لهؤلاء المجرمين يوم القيامة، من الذين كانوا يشركونهم في العبادة في الحياة الدنيا،

المنارة للاستشارات

ww

مجلة مقامات
ISSN2543-3857 / EISSN 2253-0363: ISSN :
المجلد 5 / العــدد:2 (2021)، ص 212-243

والدليل على أن هذه الشفاعة هي في يوم القيامة الآيةُ السابقة لهذه الآية، وهي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم:12]. يقول الشوكاني في تفسير هذه الآية: "وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ، أَيْ: لَمْ يَكُنْ لِلْمُشْرِكِينَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ مِنْ شُرَكَائِهِمُ الَّذِينَ عَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءُ يُجِيرُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَكَانُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِشُرَكَائِهِمْ، أَيْ: بِآلِهَتِهِمُ الَّذِينَ جَعَلُوهُمْ شُرَكَاءَ الله كَافِرِينَ، أَيْ: جَاحِدِينَ لِكَوْنِهِمْ آلِهَةً؛ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا إِذْ ذَاكَ أَنَّهُمْ لَا يَنْفَعُونَ وَلَا يَضُرُّونَ"(29).

وفي الآية الثانية نجد أن النفي يتجه إلى تمحيض الشفاعة لأن تكون في يوم القيامة لا في الدنيا –أيضا-، لأن موضوعها هو تصوير حال المشركين يوم القيامة، ومن ثم فإن دلالة الشفاعة ينبغي أن تكون مختصة بهذا اليوم.

قال الرازي: "إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَقَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى﴾ الْمُرَادُ مِنْهُ التَّقْرِيعُ وَالتَّوْبِيخُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ صَرَفُوا جِدَّهُمْ وَجُهْدَهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى تَحْصِيلِ أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: تَحْصِيلُ الْمَالِ وَالْجَاهِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ عَبَدُوا الْأَصْنَامَ؛ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهَا تَكُونُ شُفَعَاءَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمَّا وَرَدُوا مَحْفِلَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الْأَمْوَالِ، وَلَمْ يَجِدُوا مِنْ تِلْكَ الْأَصْنَامِ شَفَاعَةً لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَبَقُوا فُرَادَى عَنْ كُلِّ مَا حَصَّلُوهُ فِي الدُّنْيَا وَعَوَّلُوا عَلَيْهِ"(30).

والسياق في الآيتين -من خلال الألفاظ الدالة على يوم القيامة، والحديث عما يحصل للمشركين فيه- يؤكد أنها الشفاعة الأخروية، لا الشفاعة الدنيوية.

ومن هنا فإن الصفة المشبهة المفردة (شفيع) عندما تقترن بالنفي فإنه يكون لها حالتان: الأولى: عندما يكون الخطاب للنبي، فإنها تدل على أنها مقيدة ومختصة بالآخرة فقط، نظرا لاقترانها بالوعيد والتهديد للمشركين، والثانية: عندما يكون الخطاب لغير النبي، وتأتي ضمن الحديث عن قدرة الله وعظمته، وفي سياق الدعوة إلى التذكير والتفكر في خلق الله، وإفراد الله بالعبادة، فإنها تكون مطلقة غير مقيدة، فتشمل الشفاعة في الدنيا والآخرة معا.

وعندما تكون الصفة المشبهة مجموعةً (شفعاء، وشفعاءكم)، ومقترنة بالنفي فإنها تأتي للدلالة على أن هذه الشفاعة كائنة في يوم القيامة فقط؛ خصوصا أنها وردت في سياق الحديث عن أحوال المشركين والمجرمين في يوم القيامة، وصيغة الجمع هذه تشي بكثرة من كان يعتقد الكفار أنهم شفعاء لهم يوم القيامة، من أصنام، وأوثان، وأناس صالحين، وغير ذلك.

المنارة للاستشارات
ww

ثانيًا: اسم الفاعل (شافعين)

وردت الصفة المشبهة (شافعين) بصيغة الجمع، مقترنة بالنفي في القرآن الكريم مرتين، في قوله تعالى: (فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّـهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) [الشعراء:94-101]. وقوله تعالى: (وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) [المدثر:46-48].

ففي آية سورة الشعراء نجد أن نفي الشافعين لأولئك الكافرين جاء على لسان الكفار أنفسهم، بدلالة الضمير (نا المتكلمين)، وهو حديث يدور بينهم وبين شركائهم، وهم في نار جهنم يختصمون ويصرخون ويستغيثون، قال صاحب محاسن التأويل في تفسير هذه الآية: "(فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ): أي من الذين كنا نعدّهم شفعاء وأصدقاء؛ لأنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله، وكان لهم الأصدقاء من شياطين الإنس، فما أغنوا عنهم شيئا"[31].

أما في آية سورة المدثر، وعلى الرغم من أن الحديث الدال على الندم والحسرة كان يدور بين المشركين أنفسهم يوم القيامة، فإن نفي الشافعين للمشركين لم يكن على لسانهم كما في الآية السابقة، ولكنه قد ورد على لسان أصحاب اليمين، وقد ذكر الزمخشري أن المقصود بأصحاب اليمين: الأطفال، وعزا هذا القول إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو الملائكة، وعزا هذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما[32].

ومن ثم فإن هذه الشفاعة تختص بالشفاعة في الدار الآخرة فقط، ولهذا فإنه "لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملائكة والنبيين وغيرهم، لم تنفعهم شفاعتهم؛ لأنّ الشفاعة لمن ارتضاه الله، وهم مسخوط عليهم. وفيه دليل على أنّ الشفاعة تنفع يومئذ؛ لأنها تزيد في درجات المرتضين"[33].

ثالثًا: الفعل المضارع (يشفعون)

لم يأت فعل مشتق من (الشفاعة) في القرآن الكريم إلا الفعل المضارع فقط، وهذا يعني أن الماضي والأمر لم يأتيا منها، وقد ورد الفعل المضارع في القرآن الكريم خمس مرات، وقد سبق الحديث عن أربع منها في سياقي الشرط و الاستفهام، وبقيت مرة واحدة، وهي التي ستتناولها الباحثة هنا في سياق النفي،

المنارة للاستشارات

مجلة مقامات
ISSN2543-3857 / EISSN 2253-0363: ISSN :
المجلد 5 / العــدد:2 (2021)، ص 212-243

وهي الواردة في قوله تعالى: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) [الأنبياء: 28].

إن الحديث هنا هو عن الملائكة الذين ادعى بعض الكفار، وهم قبيلة خزاعة(34)، أنهم بنات الله –تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-، وهو ما لا يكون، وقد نفى القرآن الكريم هذه الدعوى الباطلة في الآيتين السابقتين لهذه الآية، وهما: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿26﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) [الأنبياء: 26 - 27].

قال الرازي في تفسير هاتين الآيتين: "اعْلَمْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا بَيَّنَ بِالدَّلَائِلِ الْبَاهِرَةِ كَوْنَهُ مُنَزَّهًا عَنِ الشَّرِيكِ وَالضِّدِّ وَالنِّدِّ أَرْدَفَ ذَلِكَ بِبَرَاءَتِهِ عَنِ اتِّخَاذِ الْوَلَدِ فَقَالَ: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَدًا) نَزَلَتْ فِي خُزَاعَةَ حَيْثُ قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، وَأَضَافُوا إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى صَاهَرَ الْجِنَّ عَلَى مَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فَقَالَ: (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا) [الصَّافَّاتِ: 158]، ثُمَّ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ؛ لِأَنَّ الْوَلَدَ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ شَبِيهًا بِالْوَالِدِ، فَلَوْ كَانَ لِلَّهِ وَلَدٌ لَأَشْبَهَهُ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، ثُمَّ لَا بُدَّ وَأَنْ يُخَالِفَهُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ. وَمَا بِهِ الْمُشَارَكَةُ غَيْرُ مَا بِهِ الْمُمَايَزَةُ ...، فَيَقَعُ التَّرْكِيبُ فِي ذَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَكُلُّ مُرَكَّبٍ مُمْكِنٌ، فَاتِّخَاذُهُ لِلْوَلَدِ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ مُمْكِنًا غَيْرَ وَاجِبٍ. وَذَلِكَ يُخْرِجُهُ عَنْ حَدِّ الْإِلَهِيَّةِ، وَيُدْخِلُهُ فِي حَدِّ الْعُبُودِيَّةِ، وَلِذَلِكَ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْهُ.

أَمَّا قَوْلُهُ: بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ الْوَلَدِ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ عِبَادٌ، وَالْعُبُودِيَّةُ تُنَافِي الْوِلَادَةَ، إِلَّا أَنَّهُمْ مُكْرَمُونَ مُفَضَّلُونَ عَلَى سَائِرِ الْعِبَادِ"(35).

ثم إنه قال بعد ذلك: "وَحَقِيقَةُ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَقَلَّبُونَ تَحْتَ قُدْرَتِهِ فِي مَلَكُوتِهِ وَهُوَ مُحِيطٌ بِهِمْ، وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالَتَهُمْ فَكَيْفَ يَسْتَحِقُّونَ الْعِبَادَةَ؟ وَكَيْفَ يَتَقَدَّمُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ؟ ثُمَّ كَشَفَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ: وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى، أَيْ لِمَنْ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ مَرْضِيٌّ"(36).

أما كون الشفاعة المقصودة هنا في الآخرة، فقد ذهب كثير من المفسرين إلى ذلك ونصوا عليه، ومن ذلك ما ذكره الطبري بقوله: "حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى) يوم القيامة، (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ).

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر، عن قتادة يقول: ولا يشفعون يوم القيامة.

المنارة للاستشارات

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله"[37].

مما سبق يتبين أن ورود الفعل (يشفعون) في سياق النفي يعني نفي شفاعة الملائكة المكرمين يوم القيامة لأي أحد من الخلق، إلا لمن ارتضاه الله تعالى، وهذا الحصر يزيد من تأكيد كونها الشفاعة المقصودة في الآخرة دون الدنيا، ولو كانت في الدارين لما حصرت فيمن ارتضاهم الله؛ لأن الشفاعة في الدنيا -كما مر بنا- قد تكون حسنة وقد تكون سيئة، وقد يكون الشفيع مرضيا عنه، وقد يكون غير ذلك، وهذا بخلاف الملائكة، فإنهم مكرمون عند الله، مقربون منه.

رابعًا: المصدر (شفاعة)، و(شفاعتهم)

وردت الشفاعة مصدرا في سياق النفي في القرآن الكريم عشر مرات، منها مرتان مضافة، وكانت إضافتها إلى ضمير الجمع المذكر الغائبين (هم)، في (شفاعتهم)، وذلك في:

1- قوله تعالى: (أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ) [يس:23].

2- وقوله تعالى: (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى)[النَّجمِ:26].

وثمان مرات غير مضافة (شفاعة)، وذلك في:

1- قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) [البقرة:48].

2- وقوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) [البقرة:123].

3- وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [البقرة:254].

4- وقوله تعالى: (لا يَملِكونَ الشَّفاعَةَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحمنِ عَهدًا) [مريم:87].

5- وقوله تعالى: (يَومَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفاعَةُ إِلّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ وَرَضِيَ لَهُ قَولًا) [طه:109].

المنارة للاستشارات
www

مجلة مقامات
ISSN2543-3857 / EISSN 2253-0363: ISSN :
المجلد 5 / العــدد:2 (2021)، ص 212-243

6- وقوله تعالى: (وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)[سبأ:23].

7- وقوله تعالى: (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [الزخرف:86].

8- وقوله تعالى: (وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴿٤٦﴾حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴿٤٧﴾فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) [المدثر:46-48].

يتبين من الآيات السابقة أن (الشفاعة) قد وردت في سياق النفي، أي: نفي إمكانية شفاعة الشافع، وإمكانية الشفاعة للمشفوع، وكل هذه الشفاعات المتحدث عنها هنا هي الشفاعة في يوم القيامة، إذ إن الإذن بالشفاعة دليل قاطع على أنها مقتصرة على الآخرة، دون الدنيا؛ لأننا نعرف أن الشفاعة في الدنيا ليس مشروطا فيها رضا الله عن الشافع أو المشفوع له، أو إذنه تعالى بذلك؛ نظرا لحصولها في كل زمان ومكان، وإذا افترضنا جدلا أنها ممكنة في الدنيا في حال وجود الأنبياء؛ بسبب تلقيهم الوحي من ربهم، فمن أين لنا بعد موتهم معرفة من رضي الله عن شفاعته، ومن لم يرض عنها، ومن أذن له، ومن لم يأذن له؟!

ومما يؤكد ذلك هو ظرفُ الزمان الدالُّ على يوم القيامة الوارد في سياق الآيات مثل: (وَاتَّقُوا يَوْمًا - وَاتَّقُوا يَوْمًا - مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ – يَومَئِذٍ - وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ). وظرفُ المكان (عِندَهُ) الدالّان على أنها في يوم القيامة، يوم الحساب والجزاء.

فالقرآن الكريم ينفي أن يكون الملائكة أو النبيون أو غيرهم، قادرين على الشفاعة لأحد من الخلق، إلا أن يشاء الله، ويأذن لمن يرتضي منهم، كما أنه ينفي أن تكون الشفاعة لكل أحد من خلقه، حتى لو تشفع له الملائكة أو النبيون، فالشفاعة لا تكون إلا لمن يشاء الله ويرضى.

ومن هنا فإن هذه الشفاعة تفسر من وجهين:

الأول: أن الشفاعة منزلة عظيمة، وشرف كبير، وليست لكل أحد من الخلق، فلن يكون شفيعا في الآخرة إلا من ارتضاه الله من الملائكة المقربين والأنبياء.

الثاني: أن الشفاعة منحة ربانية جليلة، لا ينالها أحد من أصحاب الذنوب والسيئات إلا من رضي عنه الله تعالى، وأذن للشفعاء في أن يشفعوا له.

المنارة للاستشارات
ww

والملاحظ أن الشفاعة هنا إذا قرنت بالملائكة أو النبيين فإن النفي يكون مستثنى بـ(إلا)؛ وذلك لإمكانية حصول الشفاعة منهم يوم القيامة؛ كونهم مقربين من الله عز وجل، ومكرمين عنده، وذلك كما في قوله تعالى: (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى)[النَّجْمِ:26]. وقوله تعالى: (لا يَملِكونَ الشَّفاعَةَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحمـنِ عَهدًا)[مريم:87]. وقوله تعالى: (يَومَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفاعَةُ إِلّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحمـنُ وَرَضِيَ لَهُ قَولًا)[طه:109]. وقوله تعالى: (وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)[سبأ:23].وقوله تعالى: (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [الزخرف:86].

وإذا كانت مقترنة بالبشر عامة، من غير الأنبياء، فإن النفي غير مستثنى منه؛ ليؤكد القرآن أن الشفاعة لا تنفع أحدا لم يكن آمن من قبل، وعمل الصالحات في الحياة الدنيا؛ وذلك حتى لا يتهاون الناس في عبادة ربهم، ويزهدوا في عمل الصالحات، ويركنوا على الشفاعة في الآخرة. وذلك كما في قوله تعالى: (أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَـنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ) [يس:23]. قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)[البقرة:48]. وقوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)[البقرة:123]. وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[البقرة:254]. وقوله تعالى: (وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) [المدثر:46-48].

ومن هنا فإن كلمة (الشفاعة) بصيغة (اسم المصدر/ اسم الجنس) سواء أكانت معرفة أم نكرة، مضافة أم غير مضافة، إذا وردت في سياق النفي في القرآن الكريم فإنها لا تعني إلا الشفاعة في يوم القيامة فحسب؛ نظرا لدلالة نفيها عمن لم يرض عنه الله وله، وهذا يتفق مع الحاصل في الحياة الدنيا، إذ إن الشفاعة فيها مطلقة، غير مقيدة بشرط، ومتاحة لكل من يستطيع ذلك.

النتائج:

لقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

المنارة للاستشارات
ww

مجلة مقامات
EISSN 2253-0363: / ISSN2543-3857
ISSN :
المجلد 5 / العــدد:2 (2021)، ص 212-243

1- أن السياق يُعد عاملًا مهمًا وحاسمًا في تحديد الدلالة الثانوية أو الفرعية أو الهامشية التي تحملها لفظةٌ ما في القرآن الكريم، بالإضافة إلى المعنى الأصلي أو الأوّلي الذي تحمله تلك اللفظة في أصل وضعها اللغوي.

2- أن لفظة (الشفاعة) ومشتقاتها حيثما وردت في القرآن الكريم لا تخرج عن معناها اللغوي، فهي تلازم الدلالة على الزوج (خلاف الفرد)، والدلالة على الزيادة؛ لأن انضمام شخص إلى آخر؛ ليعاونه في نيل الخَيرِ، أو في دفع الشَّرِّ، فيصير شَفْعًا لَهُ أَو شَفيعًا، يعني أن المشفوع له لم يعد فردًا، وإنما صار مع شفيعه زوجًا، وهذا الانضمام يحمل معنى الزيادة في العدد؛ لأن الاثنين أزيَد من الواحد.

3- أن كثرة دلالة الشفاعة على كونها في الدار الآخرة، دون الدنيا، هو ما جعل كثيرًا من المفسرين يقصرونها في القرآن على كونها في الآخرة فقط.

4- ولعل ما جعلهم يقصرونها على يوم القيامة فقط، هو أنهم نظروا إليها بتقديس وإجلال كبيرين؛ فظنوا أنها لا تليق إلا بمقام الملائكة والنبيين، ولا يصح إطلاقها على ما هو حاصل في الدنيا، فاستغنوا عنها بمصطلح (الوساطة) في الأمور الدنيوية، للدلالة على المعنى نفسه.

5- أن لزوم الشفاعة للشرط في القرآن الكريم يعني أنها شفاعة دنيوية محضة؛ لأن الشافع سيكون له نصيب منها، خيرًا كانت أم شرًا، بخلاف الآخرة، فإن الشفاعة ليست إلا في الخير، كما أن دلالة الشرط تعني الاحتمال، وهذا يقتضي أنها قد تحصل، وأنها قد لا تحصل، وهذا لا يكون إلا في الدنيا.

6- أن لزوم الشفاعة لأسلوب القسم في القرآن الكريم، يخلصها لأن تكون شفاعة دنيوية محضة، وقد أيّد هذا أنها وردت هنا بصيغة المصدر (الشفع)، الذي يحمل الدلالة الأولية للّفظة في أصل وضعها اللغوي،

المنارة للاستشارات
ww

وهو الزوج، ويؤكد هذا الرأي إجماع العلماء على دلالتها على أمور دنيوية كيوم النحر، والصلوات، وغيرهما.

7- أن ورود الشفاعة في سياق الإخبار يجعلها عامةً، كليةً، شاملةً لكل زمان ومكان، وهذا يعني احتمالية وقوعها في الدنيا والآخرة معا.

8- أن الشفاعة إذا وردت في سياق الاستفهام فإنها تكون مقصورة على حصولها في الآخرة دون الدنيا، سواء أكان الاستفهام على حقيقته، أم كان خارجا إلى غيره من المعاني.

9- أن "الشفاعة" الواردة في "آية الكرسي" – وهي في سياق الاستفهام- مقتصرة على الشفاعة في الدار الآخرة، وهذا مايتناسب مع عظمة آية الكرسي، فالشفاعة في الآخرة مقام عظيم لا يناله إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا.

10- أن الشفاعة إذا وردت في سياق النفي فإنها تعني الشفاعة في يوم القيامة فحسب؛ نظرا لدلالة نفيها عمن لم يرض الله عنه وله، أما في الدنيا فإن الشفاعة فيها مطلقة، غير مقيدة بشرط، فهي متاحة لكل من يستطيع ذلك، ويستثنى من ذلك الآيتان: الثالثة من سورة يونس، والرابعة من سورة السجدة، فإن الشفاعة فيهما عامة في الدنيا والآخرة

.

الهوامش والإحالات:

1 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998: 69.

2 فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996: 32.

3 ينظر: بالمر، علم الدلالة، ترجمة: مجيد الماشطة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجامعة المستنصرية، العراق، 1981: 57.

4 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، : 72.

5 المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

6 محمد سامي حسانين، اللزوم الدلالي لأسماء الحيوان في القرآن الكريم، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2013م: 13.

7 ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م: 2/ 826.

المنارة للاستشارات
ww

مجلة مقامات
EISSN 2253-0363: / ISSN2543-3857
ISSN :
المجلد 5 / العــدد:2 (2021)، ص 212-243

8 ينظر: أحمد حازم القصاب، اللزوم وأثره في التواصل اللغوي، مجلة كلية الإلهيات، جامعة سليمان ديمريل، تركيا، العدد 44، 2020م: 192.
9 ينظر: أحمد حازم القصاب، اللزوم وأثره في التواصل اللغوي: 190.
10 محمد سامي حسانين، اللزوم الدلالي لأسماء الحيوان في القرآن الكريم: 9- 10.
11 محمد سامي حسانين، اللزوم الدلالي لأسماء الحيوان في القرآن الكريم: 10.
12:المرجع نفسه: 9.
13 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ: 8/ 183، الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية: 21/ 282.
14 أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت: 536.
15 ينظر: نفسه: 536.
16 ابن منظور: لسان العرب: 8/ 183.
17 ينظر: أبو البركات، كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1424هـ- 2003م: 1/ 191.
18 ابن منظور، لسان العرب: 8/ 183.
19 ينظر: الخليل، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت: 1/ 260. والزبيدي، تاج العروس: 14/ 336.
20 رواه الإمام أحمد في مسنده: 4/ 483، رقم الحديث: 19949، والطبراني في المعجم الكبير: 18/ 233.
21 ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: 24/ 255.
22 ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ: 17/ 227.
23 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ: 4/ 131.
24 مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، لبنان، ط28، 1414هـ - 1993م: 148.
25 ينظر: الزمخشري، الكشاف: 4/ 131- 132.
26 السمين الحلبي، الدر المصون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت: 2/ 542.
27 ينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997- 1998م: 5/ 282.

المنارة للاستشارات
ww

28 محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415هـ- 1995م: 2/ 16.
29 الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ط1، 1414هـ: 4/ 251.
30 فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب: 13/ 69.
31 محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ: 7/ 464.
32 ينظر: الزمخشري، الكشاف: 4/ 655.
33 المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
34 ينظر: البغوي، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997م: 5/ 315.
35 فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب: 22/ 134 – 135.
36 المصدر نفسه: 22/ 135.
37 الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ - 2000م: 18/ 429.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
1) أبو البركات كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1424هـ - 2003م.
2) أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
3) أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
4) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
5) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997م.

المنارة للاستشارات
ww

مجلة مقامات
ISSN2543-3857 / EISSN 2253-0363: ISSN :
المجلد 5 / العــدد:2 (2021)، ص 212-243

6) أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ - 2001م.
7) أحمد حازم القصاب، اللزوم وأثره في التواصل اللغوي، مجلة كلية الإلهيات، جامعة سليمان ديمريل، العدد 44، 2020م.
8) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.
9) أف. آر. بالمر، علم الدلالة، ترجمة: مجيد الماشطة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجامعة المستنصرية، العراق، 1981م.
10) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
11) سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، د.ت.
12) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.
13) فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996م.
14) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
15) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415هـ - 1995م.
16) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ - 2000م.
17) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا – بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ.
18) محمد بن محمد، مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

المنارة للاستشارات

19) محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
20) محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
21) محمد سامي حسانين، اللزوم الدلالي لأسماء الحيوان في القرآن الكريم، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2013م.
22) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997- 1998م.
23) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، لبنان، ط28، 1414هـ - 1993م.

المنارة للاستشارات
ww